اليمن ودول الخليج: صنع الأزمة

Yemen and the Gulf States: The Making of a Crisis

تحرير: هيلين لاكنر ودانييل مارتن فاريسكو

Helen Lackner and Daniel Martin Varisco

عرض بتول دوغان عكاش - Reviewed by Betül Doğan Akkaş

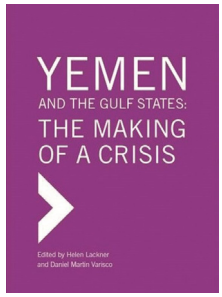

يقدّم هذا الكتاب الذي يتكوّن من ستّة فصول خلاصة لورشة عمل حول القضايا اليمنية والخليج في 2016، عُقِدت في كامبريدج، بالمملكة المتحدة.

تتناول فصول الكتاب الجوانب المحلية والدولية للنزاع المستمر، اختيرت الفصول الستة من بين ثلاث عشرة ورقة مقدمة في ورشة العمل. ومع ذلك، هناك غموض فيما يتعلق بالأساس الذي جرى اختيار الفصول على أساسه، على الرغم من توفير ملخّصات لمحتوى الأوراق. وعلى الرغم من أن استبعاد الأوراق المتبقية يقع ضمن تقدير المحرّرين أو الناشرين، إلا أنّ الشفافية حول عملية الاختيار كانت ستعمل على توضيح سبب هيكلة الكتاب كما هو عليه الآن.

اختار المؤلفون تقديم مجموعة من وجهات النظر في الفصول الموضوعية حول اليمن ودول الخليج من خلال تأطير الأزمة الحالية من منظور طرف ثالث بدلاً من تقديم موقف سعودي أو إيراني أو يمني حصري حول هذه المسألة. وعلى الرغم من أن كلّ فصل فريد من نوعه في ارتباطه بالقضية، إلا أن لهذا الكتاب موقفًا مشتركًا تجاه الصراع، يؤكّد أن المملكة العربية السعودية كان لها تأثير سلبي وجزئي على ما حدث على مدار العقود الماضية في المجتمع اليمني، ويقدّم المؤلفون في جميع أنحاء الكتاب، هذه الحجة علانية، والتي ربما تُعدّ حجة مركزية في الإطار العام للكتاب.

جاء الفصل الأول من المجلد "دول مجلس التعاون الخليجي وإيران واليمن: نظرة عامة على العلاقات"، بوصفه تقييماً عامًّا للأزمة المستمرة في دول مجلس التعاون الخليجي وإيران واليمن. وتقدّم الباحثة لاكنر لمحة تاريخية عن وضع السياسات لمختلف دول مجلس التعاون الخليجي وإيران تجاه اليمن، وهو ما يجعل الفصل ملخّصًا موجزًا لنقاط الضعف في الدولة الهشة. وتصف لاكنر السياسة السعودية المثيرة للجدل تجاه اليمن بأنها "صاخبة"، مع التمثيل الواجب للتقلبات في اختيار الشركاء والجهات الفاعلة (ص8). ويبرز الفصل تأثير واضعي السياسات في السياسة الخارجية للمملكة على اليمن فيما يتعلق بوفاة الأمير سلطان واستبدال محمد بن سلمان به. وتؤكد لاكنر أن وضع السياسات في المملكة العربية السعودية يبالغ في تبسيط تعقيد الحرب الأهلية اليمنية، ويركز على التهديد المتصوَّر من إيران، (ص9). ومع تحليل مفصّل من قبل لاكنر، من منتصف القرن العشرين وحتى اليوم، يقدّم الكتاب للقارئ الأحداث الرئيسة للتاريخ السياسي ذي الصلة.

كان الفصل الثاني "الحدود اليمنية السعودية: من الحدود إلى الخطوط الأمامية"، مشاركة من آش روسيتر، وهو يقيّم الدور البارز لسياسة الحدود على الهشاشة السياسية والاقتصادية للدولة اليمنية، مع دراسة تطور

Doi: 10.36360/1560-008-003-011

السياسة الحدودية للدولة السعودية. ويوضح هذا الفصل أوجه القصور والمشكلات في أمن الحدود، من المراحل الأولية لوضع الحدود إلى الحالة الراهنة، والتي سمحت لأنواع كثيرة من الجريمة عبر الوطنية، ومن ذلك التجارة السرية والمهربون والإرهابيون والمهاجرون غير الشرعيين وفساد مسؤولي الحدود. يلخّص روسيتر الأطروحة الرئيسة لهذا الفصل من خلال تعريف صناعة السياسة السعودية فيما يتعلق بالحدود، مع التركيز على "اقتصاد الظلّ في شمال اليمن"، الذي يشوه ديناميات القوة المحلية "(ص29). يضيف هذا الفصل إلى التهديد الذي جرت مناقشته بالفعل من جانب إيران للحرب الأهلية المعقدة في اليمن- بعدًا أساسيًّا ومهمًّا جدًّا لأمن الحدود. يدّعي روسيتر أنّه نظرًا لسياسة الحدود غير المنظّمة وغير الآمنة التي تنتهجها الدولة السعودية، فقد حدثت علاقة بين المستفيدين من الوكلاء اليمنيين. وقد أدى ذلك إلى تطوير "اقتصاد نزاع غير آمن إلى حد كبير، ويستمر في إدامة نفسه" على أساس الجريمة العابرة للحدود والفساد في شمال اليمن، ومن ذلك التسلح (ص36) ويقول روسيتر بشكل أساسي: إنّ ما حدث على الحدود قد أثّر سلبًا في سلطة الحكومة المركزية، وأدت إلى اللامركزية في تقوية القبائل الشمالية، وبدء تهديد محافظة صعدة. توفّر تغطية روسيتر الكاملة والصريحة شرحًا تفصيليًّا لتطور سياسة الحدود السعودية من "مصدر عدم الأمان وضعف البلاد" إلى "خط المواجهة للدفاع عنه" (ص40).

بعد النقطة المركزية التي أثارها روسيتر، يوضح ستيرلنغ جنسن دور صناعة السياسة السعودية في الفصل المعنون "مستقبل اليمن: الأدوار الاقتصادية والأمنية في دول مجلس التعاون الخليجي". ويناقش من منظور أمني الأدوار المحتملة لدول مجلس التعاون الخليجي في مستقبل اليمن من خلال تقييم الديناميات السياسية والاقتصادية. ويحدّد جنسن مجموعات المصالح الرئيسة وأهدافها السياسية في اليمن في الجزء الأول من الفصل، ويقارن الوضع الحالي بأوروبا الغربية بعد الحرب العالمية الثانية. والميزة الفريدة لهذا الفصل الذي يقدّمه جنسن هي أن هذه المقارنة تهدف إلى توفير خيارات لمجموعات المصالح في اليمن. ومع ذلك، فإن سيناريوهات اليمن المحتملة بعد الصراع ستختلف عن إعادة إعمار أوروبا بعد الحرب. يتبع جنسن الإطار الرئيس للدراسة، مع التركيز على دور السعوديين في إبقاء اليمن ضعيفة ومنقسمة؛ لأن المملكة تحتاج إلى يمن غير مستقر. والإسهام الرئيس هو تأكيد جنسن أنّ السعوديين هم مجموعة المصالح الوحيدة التي تركز على شمال اليمن بدلًا من الجنوب، والتي تجذب المزيد من الاهتمام من المجتمع الدولي. ويعدّ فصل جنسن بمثابة جوهرة مثالية من حيث التنظيم والكتابة.

يتطرق عبد الله باعبود إلى النهج العُماني في الفصل الرابع، "العلاقات العُمانية اليمنية: الماضي والحاضر والمستقبل". وقد جرى توضيح السياسة الخارجية الفريدة والمحايدة الموجّهة نحو الحلول والدبلوماسية في الفصل من خلال تمثيل تاريخ سياسي يبدأ من القرن 17. ويناقش باعبود دور عُمان بوصفه وسيطًا في النزاع الحالي؛ لتقييم قدرتها على المساعدة في فترة ما بعد الصراع. ومع ذلك، يمكن القول: إنّ الفصل يشدّد على كل من التاريخ الحديث والسياسة الخارجية العُمانية، مع عمق لا لزوم له في كتاب مخصص لقضية أكثر تحديدًا بدلًا من مخطط تاريخي عميق.

كان الفصل الخامس من كتاب "اليمن في سياق العلاقات الإيرانية-الخليجية" من تأليف محجوب الزويري. كما هو واضح في العنوان، يأخذ الزويري الوضع المتنازع في اليمن إلى طيف العلاقات العربية- الإيرانية بحجة أنه "على الرغم من أن واقع تورّط إيران في اليمن يتجاوز اليقين، مقارنة بالوضع السعودي الهائل، فإن الاضطرابات السياسية في اليمن بعد عام 2011، انعكس سلبًا على العلاقات بين إيران

والخليج "(ص83). يوضح هذا الفصل خطوات التاريخ السياسي الرئيسة فيما يتعلق بالعلاقات اليمنية الإيرانية، وكيف ينظر إلى إيران على أنها جزء من الوضع المعقد. يؤكد الزويري تحوّل هذه الحرب الأهلية إلى تصعيد إقليمي، وهو ما جعل اليمن منطقة تنافس بين السعوديين والإيرانيين لسنوات؛ ومع ذلك، فإنّ الزويري لا يقيّد المقال ضمن هذا النطاق.

يختتم دانييل مارتن فاريسكو، وهو مؤلف وباحث بارز في اليمن، الكتاب بفصل قصير عن احتمالات التوصل إلى قرار، ويلخّص قلقه الرئيس فيما يتعلق باليمن في مقدمة فصله: بأن "الجزء من شبه الجزيرة العربية الذي وصفه الغرباء منذ ألفي سنة بأنه "اليمن السعيد" أصبح في وضع رهيب، ويعود ذلك مرة أخرى إلى حدّ كبير إلى كلّ من الصراع الداخلي والتدخل الخارجي" (ص101). بعد هذه المقدمة المهمّة، من خلال المعالم البارزة في تاريخ الدولة الفاشلة للجمهورية اليمنية، يتحول الفصل إلى السؤال: هل يمكن أن تصبح الجزيرة العربية سعيدة مرة أخرى؟ وينصّ الفصل بشكل حاسم على أنه بالنظر إلى شروط وأنظمة دول مجلس التعاون الخليجي لن يكون من السهل قبول اليمن الديمقراطي.

توفر التغطية الشاملة المقدّمة في كتاب "اليمن ودول الخليج" تحليلات مكثفة للقرّاء الذين يهدفون إلى اكتساب المعرفة حول الحالة الراهنة وتوقعاتها التاريخية. تلبّي هذه الدراسة التي جاءت في الوقت المناسب، والتي حرّرها لاكنر وفاريسكو بشكل مثالي- الأدبيات المتعلقة بزخم تاريخ اليمن ودول الخليج في إطار يتوافق مع الأهمية المتزايدة للحرب الأهلية اليمنية في السياسة الإقليمية. سيستفيد الطلاب والبحاثون في الدراسات الخليجية بالتأكيد من هذا العمل التفصيلي.